مِجَسَّاتُ بَلَاغة الإشَادَةِ فِي خِطَابِ الهِجْرَةِ

أ.م.د. أسامة حسين شاهين (*)

ملخص البحث

يسعى البحث لقراءة خطاب الهجرة بإذياته الثقافيّة في بيئة المهجر, وما ينطوي عليها من ذائقة مُغايرة تُمارس الذّات فيها صناعة صيرورة تُشتق من تحولات المُعطى الوجوديّ الذي يَتسق مع صورة الثقافة الجديدة, وخطاب الهجرة نافذة مهمة تُعرّفنا بدواعي الهجرة والتلاقي الثقافي, وقراءة هذا اللون من الخطاب هو محاولة تنطلق من بلاغة تختزنها الأشكال الإبداعية ضمن تحيزاتها المؤثثة على خلخلة الذّات ما يجعها ترمق موطنها طامحة المكوث فيه فقد تشبّعت الذّات بما خرجت إليه, فالعودة ملاذها الطبيعي , فإثبات الذات قد تحقق والإنتاج الإبداعي قد لامس صوره عند المتلقين, فتعود الذّات متذكرة الوطن, وتقبل بالواقع وتنكص عن ممارسة مُغامرة جديدة, فخبرة المهجر اثبتت أن الوطن هو ملاذ الروح, وإن طالت الهجرة. فالعودة محتمة محكومة بإشباع رغبات الذّات في الاكتفاء بالوطن وترميم الذّات لتناسب البيئة الأولى مهما طال الارتحال.

وتتشكل عناصر جديدة في رؤى المبدع وتصوراته لوطنه الذي شكلته الخبرة, ومنه ينبجس فكر جديد يجعل الوطن هو المُبتغى, فتجهض محاولات الذّات في استعاضته بكيان آخر, وهذا يُفسر الإشادة بكلّ تفاصيل الوطن بعد عقود من المهجر لتنتج خطاباً مهادناً يأخذ من سيمياء العلامة مقوماته ضمن تأطير السيميائيات الثقافية الذي يُساق بآليات خطابيّة شاسعة, في مقدمتها صور الذاكرة بكل أشكالها, وهذا يُتيح تحليل خطاب الهجرة ضمن بلاغة تحاول تفكيك تحولات العلامة من فجر انبثاقها إلى حين عودتها وما يتأسس من إشادة بليغة مقنعة بالوطن بوسائل لفظية ثقافية شتى يتقدمها: الثناء, والابتهاج, واستقرار الروح وما تألفها من موجودات محيطة أو واقع جديد يختلف تماماً عن الماضي, فتكون هذه المِجَسَّات وسائل يَتَحسسها المبدع ليُقرّ بها في ثنايا سيرته الذاتية فتحفزه لبناء وطنه وتطويره.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الإشادة, السيرة, خطاب الهجرة .

المقدمة

يتخطّى خطاب الإشادة دلالة الملفوظ المُعلن, ويغوص في تفاصيل المدلول, ما يجعل قيمة الإبداع تراوح في ذات المبدع بين طبقتين, الأولى: تُكرس حبّ الوطن بمحمول الحبّ العام الذي يفتك القلب فلا مناص من استبطانه والأخرى: يحاول أن يوزع الأقاويل الثنائية على تجارب وعاها في وطنه وانتبه بعد حين لمقايضة الذّات

(*) قسم اللغة العربية، كلّية التربية الأساسية ، جَامعة المثنى
osama.shaheen@mu.edu.iq

بسكب المدح على مصورات يجنح المبدع للقول فيها كسيرةِ طفل ترعرع في نسق قروي باقية آثاره, فعندما تتحرك الذات بين هذه الأفضية المتعددة رامزة مرة ومضمرة أخرى لابد لها من الارتكاز على بلاغة تُقوّم العمل وتوجه سياقه ليبلغ مرماه.

ترسم بلاغة الإشادة معالم النصّ من المفهوم الذي يُوقره المُبدع لبلد ارتحل منه بدواعٍ مُختلفة, ولو تأملّنا صورة هذا الخطاب لوجدناه على ضربين, فالأول: كان داخل بلده, والثاني خارجه, ولما كانت الهجرة الداخلية كوة للذات في المُكاشفة فكان طريق الهجرة الأولى نافذة اتخذها الكاتب لتوطيد أسس الهجرة الثانية التي سارت نحو بيئة أوسع من الأولى هو المهجر, فولّد هذا المعطى تشكيلاً جديداً لصورة الذات المُنتقِلة من الداخل إلى الخارج, ولما كانت التجارب مؤهلة لصورة متقدة من الوعي قامت الذات بتأطير خطابها الإشادي الذي وعَت الذّات عليه منذ طفولتها, وكأنّ اشتقاق العلائق بين المهجر والمهد المنقوشة آثاره في الذات, ومن هنا تجيء المكاشفة البعديّة بوصفها نتيجة مُحتّمة منقادة من مقدمات الطفولة وما ارتوت عليه الذّات ضمن تشكيلها الأول.

وثمة علاقة خفية تؤكد فعل الانتماء وما يمكن أن يندرج ضمنه من إشباع رغبات وعتها الذّات في طفولتها وكأَنّ مراقي الذّات بدأت منذ الطفولة, والحنين للمكان الذي تألفه الذات هو نتيجة محتمة لبقايا البراءة والحب الاطمئنان الذي يشع من جديد لمهد الإنسان الأوّل وهو الوطن,وهذه المعطيات تمثلها مقولة علي جعفر العلاق: ((في تلك الليلة كان الظلام من نمط خاص، كثيفاً مترعاً بحنين وتوجّس لاذعين الحنين إلى قرية أحاول انتزاع قلبي الصغير من طينها وهوائها الممتزج ببكاء أهل القرية، والتوجس مما سيجيء، كيف ستبدو بغداد ملموسة مرئيّة، بعد أن عشتها وتعايشت معها، قبل أن أراها، على فراشٍ من الحلم ومبالغات الخيال ؟ في ذلك المساء، كانت قريتي تختلط بالليل وبكاء المودعين ، وكنا جميعاً، أسرتي وأنا، نحاول التغلب على هواجسنا الغامضة)), (العلاق، ٢٠٢٢:٤٣.) ومن بلاغة هذا الوصف لسيرة علي جعفر العلاق تنطلق الدراسة لتقف على أسرار السيرة ومعانقتها دلالة الملفوظ الذي يؤطره الحكي فتشف منه عناصر السيرة وبلاغة الإشادة عندما تكون موجهة من أديب تأخذ ملفوظاته جل الاحتمالات التأويل السابر عن العلامة التي تحيل الأشياء حوله إشادة متأطرة برواسب الذاكرة. وهذا يجعلنا نتساءل عن سبب الاستذكار لتلك الأشياء أو العلامات التي قد لا تعني شيئاً عند غيره وهو ما حاول أن يجيب عليها البحث بهذه الوقفة من سيرته.

بلاغة السيرة ومدارج الإشادة

ترتقي البلاغة لتوجهات مُختلفة تكتسي صبغة جديدة تُعينها على محو الثابت والقدرة على التحول ضمن أفق أرحب فهي((علم قابل للابتكار والاستحداث من جميع الأوجه)),(توماس أ. سلوان, ٢٠١٦,٢/٢٩٢) ولمّا كانت الإشادة تحتاج لتوضيح المفهوم حتى يتبيّن الأثر الذي تحدثه البلاغة في هذا الخطاب كان عليها أن تقف تجاه دلالة اللفظ, ثم الانكشاف إلى بعدٍ جديدٍ في حمل الإشادة لمتطلبات الخطاب الذي يسعى إلى الإقناع, وهو الركن الأساس في البلاغة, والرمز اللغوي الذي يبسط صور المفهوم بألوان مختلفة تسمو به في مراتب الوجود.

إنّ اتساع الدّلالة يُؤشر قُدرة المفهوم على معالجات متنوّعة للخطاب مأخوذة من ((أشاد بِهِ إِذا أشاعه وَرفع ذكره من أشدت الْبُنيان فَهُوَ

مشاد وشيدته إذا طوّلته)).(الزمخشري,: ٢/٢٧٣) وليس بعيداً عن هـذا التوجه فقد يدخل المفهوم في معطى جديد يقارب الوسـائط المتعددة فيكون ((بمعنى أَشَدْتُ إشادَةً أي أعْلَنْتُ)).(ابن عباد, ١٨٥/٢,١٩٩٤) وهذا ما يُلمح به الأثر الإبداعي الذي يُشيد بعناصر الجَمالـ, فمن المُحتمل أن ينحو الخطاب بقصديته تجاه تبجيل المُعطى المُشاد وتقديمه بما يناسب المقام.

وقـد يتغاير الجذر اللغوي منفتحاً على دوال متقابلة(كالمدح والـذم والخير والشـر والمحبـة والكره) وتعني فيها((الإشادَةُ: التَّنْديدُ بِالْمَكْرُوهِ؛ وَقَالَ اللَّيْثُ: الإِشـادَة شِبْه التَّنْدِيدِ وَهُوَ رَفْعُكَ الصَّـوْتَ بِمَا يَكره صاحبُكَ. وَيُقَالُ: أَشـادَ فُلَانٌ بذكْر فُلَانٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْمَدْحِ وَالذَّمِّ إِذا شَهَّرَه وَرَفَعَـهُ، وأَفْرَدَ بِهِ الْجَوْهَرِيُّ الخيرَ فَقَالَ: أَشـاد بِذِكْرِهِ أَي رَفَعَ مِنْ قَدْره)),(ابن منظور, ط٣ ١٤١٤ هـ:٣/٢٤٣) وقد يتسع المفهوم ليدخل في باب الثناء بمكارم الأخلاق فتراه يأخذ من هذه الدّلالات صورة يستقر عليها المصطلح, وهذا ما وفرته دلالة الجذر((أشـادَ/ أشادَ بـيُشـيد، أَشِدْ، إشادةً، فهو مُشـيد، والمفعول مُشاد أشاد ذكرَه/ أشاد بذكره: أثنى عليه بعباراتٍ تقريظيَّة، مدَحه، رفعه بالثناء عليه «أشاد بطبيـب» أشـاد بالفضيلة: مدحها، أعلى من شأنها, أشاد بنفسـه: افتخر بها)).(عمر, ٢٠٠٨: ٢/١٢٥٤).

وفواعل الإشـادة تُقاس على قُدرة الملفوظ ورجاحته في توصيل المُعطى للمتلقي؛ لأنَّ ((فعل التلفظ في خطاب الإشادة هو فعل قصدي, لأنّ المتلفِّـظ يقصد التواصل مع المتلفّظ له عن طريق فعل تواصلي هو التلفّظ)),(يوسف, ٢٠١٥: ٢٧١.) فالسمة الثقافيّة والتواصليّة تهدد وجود الأنساق التي تدعو لأقاويل المدح, والثناء, والرّغبة, ,الشوق.

وإذا كانت من معاني الإشادة البوح بما يُلاقيه الإنسـان, فإنّها في صورته معجميـة الثانية تحمل روح الإعلان الذي يُخبر عن حالة تُشـيد بالممدوح, ومن زاوية ثانية فإن البلاغة تقـوم على رصف الأفكـار من جهـة ثم تقديمها بقالبها الإقناعي, فمن الثوابـت أن تسـري مفاهيمها على فهم الخطـاب وتمييز مؤداه المعجمي مما يجعل أدوات البلاغة تتفق في أغلـب الظّن مع مؤشـر الإعلان أو استعمال الوسائل المتاحة لفهم المقابلة بين الخطابين. وعليه لا يمكن فهم الإبانة والظهور من دون متابعة الحد المعجمي الذي يؤسس لتكون الإشـادة في المدح, وهو ما بحثنا عن طبقاته في نصوص أدبيـة مختلفة.((بلغ فلان, بلاغة: فصح، وحسـن بيانه)),(أبو حبيب , ,١٩٨٨ م:٤١.) فالمنطـق البلاغيّ تؤثر فيه هواجس الكلام بين الصـورة والأخرى وهذا ما يجعله قيمة فنية كبيرة ثم إن فائدة البلاغة تنحصر من جهـة بالمتكلم فيُقصد من((بلاغـةُ المتكلِّمِ: بُلُوغه فِي تأدية الْمَعْنى حدا لَهُ اخْتِصَاص بتوفية خَواص التراكيب حَقّهَا)). (السيوطي ٢٠٠٤ م:٩٣.) فالجامع بين البلاغة والإشادة كما يظهر من المعيار المعجميّ هو تحقيق شـمائل إيقاع الإقناع بين المستوى الخطابيّ ومعاينة ما إذا حقق الخطـاب غايته أم لا بفعـل صَفوَه وطريقة تنظيمه ودقة ارسـاله للمتلقي. وهذا يسـع؛ لأنَّ الدلالة يؤيدها الحد البلاغي في ((تجري في وجوهٍ كثيرة؛ منها ما يكونُ في السكوتِ، ومنها ما يكونُ في الاسـتماع، ومنها ما يكونُ شِـعراً، ومنها ما يكون سَجْعاً، ومنها ما يكـون خُطَباً، وربّما كانت رسـائلَ. فعامَّةُ ما يكونُ من هذه الأبواب فالوَحْيُ فيها والإشارة إلى المعنى أَبْلـغ، والإيجـازُ هو البلاغـة)),(الجاحظ:, ١٤٢٣ هـ ١/١١٥-١١٦. وينظر : كتاب العسكري, ٢٠٠٥: ١٩.)وهذه المعاني يخلدهـا الأثر الذي تقوم عليه

بنية النصّ فهي متفاوتة بين أجناس الأدب بشكل أوفى فهي((ليست حلية, بل كشف عن الوظائف. والأدب ليس في جوهره سوى تشكل شاسع للوظائف اللغوية))،(أنقار، ١٩٩٤م,١٤) وهذا يعني أن وجوه البلاغة محتملة تأخذ وظائفها من تنوع الخطابات وعندئذ تكون الوظائف تبعاً للمنهج البلاغيّ الذي يكتشف تلك الظواهر ولعل أقربها ما يحتمل تأويل الدوال وفيها تنطلق بلاغة التأويل من باطن النص, لا تقف عند النمط المتكرر المطرد على الظاهر, بل تحاول أن تفهم فحوى هذا التكرار, متخذة من الاستقراء أسلوبا لكشف مغاليق النص, وذاكرة المجتمع والتاريخ حين تجعل من اللغة وسيطاً للتجربة, فلا تكاد تقنع بقراءة حتى تبحث عن أخرى, فتخلع على القارئ والمبدع أو كليهما سمة واحدة, فإذا كان نشاط المبدع مستمراً لا يعرف الوقوف أو الثبات (مشبال, حسانين, ٢٠٢١م : ٢٩٦-٢٩٧), وهذا التلوين في مختلف الأفكار لا يتم من دون تمرير وظيفة خطابية ((تتوخى بالدرجة الأولى حمل المتلقي على تغيير سلوكه. هكذا يصبح بإمكان البلاغة أن تكون مقاربة في التحليل والتأويل, وقادرة على الإمساك بسمات النص المتنوعة, وتفسير ذلك التداخل الخِطابي المعقد داخل النص الواحد)). (مشبال, ٢٠١٥, ٣٠٣).

فيقتضي البحث البلاغيّ الكشف عن المُضمر في خِطاب الإشادة بأشكالها المؤتلفة مع الأجناس الأدبيّة وأن ترصد المقومات البلاغيّة في متن سيريّ حمّال لأشكال أجناسية مُتداخلة فالبحثُ البلاغيّ يفرض مُتابعة دقيقة لمصطلحات المتن, فتكون البلاغة راسية مقدمة لنتائج وافية.

يتعين النظر من زاوية بلاغيّة تكشف ماهيات الأساليب الخطابية ومعلوم أن أقرب وسيلة بلاغية تقوم على بيان لون الخطاب ومقتضياته, وقد يُلّوح الأثر بتقنيات بلاغيّة تعتمد على المُعطى الحجاجيّ الإقناعيّ الذي يستلهم حججه من سيرورة المحكي وتفاصيل الإقناع وربما تحددت البلاغة بالقيم الجماليّة التي يحملها النصّ بين طيّاته, فلا تستقر في المحمول اللفظي, أو تعتمد على تقنية سردية واصفة لما يمكن أن يُقال.

وقد تستوعب السيرة اسباغ تقنيات متنامية من أصل المتن السيري الذي يحمل علامات بلاغيّة مصورة الحدث السيريّ, ما يجعل البلاغة تميل نحو كشف المُعطى المعرفيّ الذي يتناسب مع ذاكرة الكاتب في سيرته واستدعائه للقيم التي يتغلب عليها حتى يكون سرده ممتعاً ممزوجاً بالدهشة التي تمنحها آليات البحث البلاغي .

وقد سَعت البلاغة في أطوارها المختلفة إلى رصد النصوص المتنوعة ومدى تأثيرها على المتلقي بوساطة استنطاق العوالم المحيطة بها إذ يمكن أن نستكشف من علامات النصّ السردية الاستذكارية في وسائل بلاغيّة تُحقق لذة التلقي من دون غموض أو تأويل.

إن معالم الهُوية البلاغيّة متأثرة في حدّها الأول بالتمكين النصيّ والبعد الإبداعيّ الذي يُصيّرُ المَحكيّ علامة تقوم أكثر من مدلول, وهذا ما يترتب عليه الأثر الإبداعيّ الذي يرقى ليستعيد به الكاتب مواقف مرّت به لكن البلاغة بقوانينها لا يمكن أن تُمرر الخطاب دون كشف دواعيه وأسراره الخطابيّة في مجال الإقناع حتى تفصح هذه القيم عن بُعد بلاغيّ يكتسبه النصّ في كل صوره وتجلياته.

فاذا كانت السّيرة تكاشف صورة الذات في محطات الحياة, فيمكنها أن تُضمر ما لا يُقال, وهذا الإضمار يُحدِثُ من صدمة الذات مع الوجود, فالحقيقة التي يتعين أن تُقال يُسكت عنها لما يسببه تدونها من وجع وجلد للذات, وقد

يُعرض بعضهم عن إيراد مواقف الألم, لكن النظر إلى صورة الذات من زاوية ثانية تكشف عن المعطى المُختزل, فالمكون البلاغيّ يقدر على تمزيق قناع المؤلف لتكشف عن المُضمر المتواري خلف مُذكراته, وهو خطاب يُساعد على بثّ الوعي للمتلقيّ على نهج سير الحُكماء والمؤدبين على مرّ التاريخ. لكونها وسيلة تبقي الأثر الفكريّ شاخصاً دون نسيانه بعد الارتحال.

خطاب الهجرة

إن هذا النوع من الخطاب يكسب الفرد المغترب صياغات لفظيّة مؤيدة بالتجارب المختلفة, وبهذا المعطى تُقاس فاعليته لتأسيس وحدات المنطوق, ليكوّن بؤرة تجعل الذات قادرة على البوح بما يختلج في ذاكرتها أو ما أنتجته من خطاب يُهادن من أجل الوطن أو يُشيد بلوحة تُحيل للوطن برمته, كما في وسم بغداد عند المغتربين.

والخطاب الذي نقصده هو ما يُشكل الوعي المُهاجر في زمان ومكان محددين. أو ما يُكتب حول الهجرة من أقاويل أدبيّة وفكريّة وثقافيّة إذ يأخذ الخطاب الإشادي من المدح مقولاته لكنّه يختلف بمحددات ووظائف الخطاب الذي ينصرف في محتواه لمعاينة المُهاجر ورصف حركته, ومن ثمّ تكوين صورة عن مراحل بناء الذّات في ذلك الخطاب, فالمدح يتحول من الأشخاص إلى عناصر تضم الثقافة, وهذا ما جعل الإشادة فكرة تعود على بداية شاملة للحياة, فالعلاق اختار الهجرة سبيلا لتحقيق مآربه الإبداعيّة. ذلك أنّ الأديب يعيش هاجس انطفاء الوهج الإبداعي, فتراه يُصارع العوامل جميعها بوساطة خلق صيرورة للذات المشتعلة بالإبداع كما يراها.

وتتخذ السيرة المُغتربة كيانها النسقي من تزاوج اللغات والثقافات فما ينتج في بيئة المهجر يُلامس جوهر الشاعر من إذ المساحة الشعوريّة التي توفرها الغُربة لممارسة الأبداع, وقد تتصدع الذّات في تحقيق ما هاجرت إليه من فعل الصدمة التي تواجه الذات فتنكسر الأنا في بعض الأحيان وهذا ما يمكن أن نمسكه عندما نحلل السّيرة بوساطة كشف((وظيفية هذا البناء في سياق تواصلي)) (مشبال, ٢٠٢١, ١٥).

وقد تتشبع الذّات بما خرجت إليه وترى في العودة ملاذها حين تَستَيقن الذات أنَّ الإنتاج قد لامس تأثيره على المتلقين, فتعود الذات مُنتصرة للوطن, فتقبل بالواقع وتنكص عن مغامرة جديدة, فأي خبرة تكتسب من تجارب المهجر قادرة على توليد فكرة مفادها أن الوطن هو الملاذ الحقيقي مهما طالت الهجرة, والعودة مُحتمة محكومة بإشباع رغبات الذات في الانكفاء في الوطن وترميم الذات لتناسب البيئة الأم بعد الارتحال. وبعيداً عن الأسباب التي أدت إلى الهجرة المختلفة كالسياسيّة والاقتصاديّة والدينيّة فإن الهجرة تلحُّ على المبدع ليغير الواقع أو ليحقق وطره الإبداعي في الارتحال بعيداً عن أسوار الوطن.

الخطاب الإشادي وبلاغته

يصطبغ الثناء بحسٍّ بلاغيّ خفي تبرهنه معطيات التلوين اللفظيّ الذي ينسجه الكاتب من ملفوظاته فيأخذ تحولاته من عناصر الخطاب, والفعل البلاغي يأخذ مختلف العلامات بالحسبان فيتوجه نحو التأثير في المتلقي((ومناسبته, للمخاطبين وتأثيره فيهم مع صحة بنائه اللغوي, ويقصد بها أحياناً اللغة الرنانة المبالغ فيها)),(النحوي, ٢٠٠٤, ٢٠٠) ومن الضروري أن تقدم هذه اللغة, لكن دون تكلّف حتى لا تكون ضرباً من الغموض فالتأثير

في كلّ صوره يتشكل عبر إرسال القيم المختلفة؛ لأنّ ((القيم الإنسانية تكسب دلالات جديدة عبر استعمالها في الخطاب, والملفوظات تمارس فعاليتها عن طريق إنجازها لهذه الدلالات, ومن ثمة قوتها في التأثير فلكي تستمد القيم الإنسانية, لابد من وجود خطابات تحيا فيها هذه القيم, لأنَّ الناس بحاجة إليها)).(يوسف ٢٠١٥: ٢٧٥).

أمّا الإشادة فهي فعل قولي يتخفّى داخل المنظومة القوليّة, وأنّ الخطاب بكلّ إذياته يأخذ مدلوله من السياق, ولما كانت السّيرة مزيجاً من البوح يتمثل في غطاءٍ ثقافي يدخر اللغة الموحية, ويحتمل فيها المعنى دوال متباينة عبر الملفوظات, وما تكتنزه من قيم موزعة في البناء القولي الذي يحمل مستويات اللغة الشعريّة المتنوعة, فالقارئ يقف أمام صورتين, الأولى: فكّ الرموز ودلالات الملفوظ الثقافيّة, والثانية: يمثلها الاتجاه نحو اللغة الشعرية وربطها بالمحمول العام حتى تتآزر معهما دلالة المجاورة بينهما, فالميثاق السيري يأتي مترجماً في الغالب. إننا أمام حزمة من الدوال المجاورة وكلّها تُقدم الإشادة بطريقة مكثفة متخفية في الأجناس الخطابية المختلفة.

إنَّ السّيرة محكومة بمكونات استذكارية تقريرية بائنة الدّلالة تحمل في طيّاتها أساليب إشادة تغرس بما يُسرد من حوادث, فلا يمكن التصريح بالإشادة بشكل مباشر وإنما تأتي بوساطة سرد الذكريات الجميلة العذبة, التي أحبّها الشاعر, ومن هذا المُعطى سارت طريقة السرد على نهج متزن؛ لأنّ((الوعي بالحرية يتولد من اللحظة التي تسعى فيها الذات إلى الانفلات من كل قيد أو أسر)) (يوسف ٢٠١٥: ٢٨٦) وفي تفاصيل العمل نجدها تثني على مكان طفولته والعيش فيها ومآرب الأطفال البريئة وهذا ما يعكس علاقته بالمكان والأشخاص الذي نهل منهم المحبة, فهم رموز مشرقة عن المجتمع العراقي, وصورة مبهجة للوطن, وهذا الجانب قادر على أن يؤطر السيرة, ويجعل منها طريقة رامزة للإشادة بالوطن وما يحمله من تفاصيل جميلة استأنست بها الذات, فرسم الطريق للذات, وشكّل وسيلة مستفيضة تشييد بمباهج الإشادة في صور متفرعة مما شاهده وعَلَق في ذهنه فهو يكرر سردها ؛ لأنَّها صورة تستحق الثناء في وطن عاش فيه وترعرع وكانت الهجرة اختباراً للشاعر في كشف عناصر الإشادة, ومن هذا المنظور الرؤيوي((تستمد ملفوظات الخطاب قوّتها وسلطتها في التأثير على المتلقي من الشروط الثقافية والمؤسساتية التي تستدعيها هذه الملفوظات)), (يوسف ٢٠١٥: ٢٨٦)

واللافت أن التخييل السيري يسمو بالتفاصيل والانتقال من هجرة داخلية ترمق الشوق إلى لوطن بأفقه الواسع, فالمعطيات السابقة تأخذنا نحو (القرية) التي ذكرها (العلاق) وجاورها ونظم فيها قصائده حتى أصبحت صورة جوهريّة معبرة عن كيان أكبر يتمثل بالعراق؛ لأنّها حمّالة لقيم مشتركة وثابتة في مخيلة أبناء العراق.

والعلاق يدعو المتلقي ليطلع على سيرته للنظر في حقيقتها؛ لأنّها تُمثل نواميسه التي شقّت مستقبله وحثته على التعلم والرقي, فمثلاً في أثناء حديثه عن أبيه جعله رافداً حقيقياً للقيم الاجتماعية, فلا يمكن الاستغناء عن الآداب وأثرها في مخياله, وهذا المعطى مكّن الشاعر أن يخدعنا بحشد من الكلمات تَخلد ذكرياته, ومدينته, وكتبه, وكلها تستبطن الإشادة بوساطة العلامات الثقافية لبغداد, بشكل خاص والعراق بشكل عام. وتمثلت تموجات الإشادة بصورٍ كاشفة عن تكرار العلاق للمدن والطفولة وصورة المعلم تشكل علامات مهمة لصوغها ثقافته ثم عمل على إعادة نظمها لبثّها من جديد بوعي يشيد به إلى ما قدمه

الوطن في سني حياته الأولى, فكان مستقبله ثمرة لذلك وعليه أن يقدم حصاده للأجيال ليفيدوا من تجاربه واعترافاته بوساطة بلاغة السّيرة التي تخضع إلى((جملة من التحريفات البلاغية التي يمارسها الكاتب لتقديم المعرفة والتأثير في القارئ , مادام السرد يضطلع بدور أساس في تمثيل العالم وفهمه)), (مشبال,٢٠١٥, ١٤٣) ومن هذا التحول نمسك بتلك الصور المنسجمة مع مؤكدات النصّ التي تُبرهن على مقاصد المبدع المتنوعة.

صور الإشادة

لا يمكن الاكتفاء بصور للإشادة المنعقدة في موضوع واحد, بل تراها تتغاير حسب الوجوه التي تتموج بها السيرة, وهذا ما يُفسر وجود صور غير مباشرة اعتاد (العلاق) على استدعاء صداها الصادح ووهجها الذي لا يخبو مثل خلود شخصية المعلم التي تحمل القيم المتواترة عبر العصور إذ يصف ذلك: ((بعد الاصطفاف مباشرة، فوجئت ثانية جاءنا الأستاذ خطاب العبيدي في درس اللغة العربية. كنت منصرفاً إلى مراقبة هيأته الشخصية، لباسه الأنيق، تمشيطة شعره المميزة وتنقلاته داخل الصف. تفاصيل أخرى كنت شديد الانتباه اليها أيضاً، طريقته في الإمساك بقطعة الطباشير، نبرات صوته وهو يسأل التلاميذ، أو يبتسم مشجعاً في وجه أحدهم حين يجيب على سؤال من أسئلته. وبلغ هذا الاهتمام ذروته حين وقف بجانبي مستنداً إلى الكرسي الذي أجلس عليه))،(العلاق ، ٢٠٢٢م,٦٠) فالشعور الأول لما لاقاه من المعلم خلّد ذكراه على الرغم من امتداد الزمان, وهذا يؤشر تنويع العلاق لوسائل الإشادة, فيمكن أن تتعاطى السيرة مع تفاصيل الواقع ثم تحاول أن تنقلها بدقة متناهية ليتوافق مع الميثاق السيري المُعلن فهي ضرورة مُلحة, حاضرة بهذا التكامل بين المحكي وما يؤطره من كون حقيقي يصف الواقع بعيون الذات من دون تحريف محكومة بالاختزال الذي يفرضه الحدث فالكاتب((يضطر دائما إلى الإيجاز في اصطفائه بعض الشخصيات التي أثرت في مسارات حياته. وهو يعرض هذه الشخصيات عبر تناول قدر محدود من التفاصيل الجزئية الصغيرة التي تصوّر علاقته بها وتأثيراتها عليه، لكنه يكون دائما محكوما بالمساحة النصية المتاحة له؛ فيغلب أن يشير إشارات موجزة إلى عدد من تلك الشخصيات ثم يختار واحدة منها يتناولها في شيء من الاستفاضة)), (مشبال, البوجديدي, , ٢٠٢٠, ٢٦٤) وهذا يفرض على الكاتب أن يصف الأخلاق التي تأثّر بها ولازمته في مختلف حياته, وتبقى بلاغة الإشادة تشكل صورة تنتمي لذلك بكل تجلياتها؛ لأنّ((فالمعنى يتشكل في أفعال التلفّظ إذ يتضمن فعل التلفّظ تجارب ثقافية, يمكن استنباطها عن طريق الملفوظ وسماته وخصائصه اللغوية في الخطاب)).(يوسف, ٢٠١٥: ٢٧٢).

وبهذا يمكن تحسس صور الإشادة المغمورة بطابعها السيري من زاوية الطفولة, فرسوخ تلك الأيام ولّدت خصيصة مائزة تنتج علامة ثقافيّة تشكلت بها الذات وما يتأسس عليه عندئذ تكون علاقة الذات بالمكان الذي تؤدي صورة كبيرة لما يتم فعلاً من نزوع نحو أفق الكاتب وذكرياته((إن القيم الإنسانية القديمة, هي النبع المتجدد الذي يستقي منه خطاب الإشادة مفاهيمه عن الأشياء والشخصيات)) (يوسف ٢٠١٥: ٢٩٤).

من العلامات الثاوية المتنقلة مع الشاعر النهر العظيم دجلة الذي يحمل رمزية علاقة الماء بالحياة إذ يمثل صورة مبهجة حتى غضبه إذ ((كان لنهر دجلة مباهجه المائية الكبيرة: يوزّعها علينا، نحن الأطفال طوال العام. وكنا نظن

الفيضان نفسه واحداً من المشاهد الآسرة))،(العلاق ، ٢٠٢٢م،١٢) فالوصف يُنبه لمباهج مؤثرة رسخت بعد عقود طواها الكاتب في المهجر إلاّ أنه مهد لرسم هجرته وتباريح الذكريات فيها ضمن صورة مكتفية بذاتها.

فتكون عناصر الترميز لألوان الخطابة التي تؤثر في الإشادة مكتملة في توليد الدال من دون عناء في الممارسة والتطبيق وهو ما يتكتّل ضمن أفق النص ومبتغاه المعنوي تجاه الدلالة, فارتكز المبدع على مشروعية الطفولة ليخفف الغربة بوساطة الاستدعاء الفني لتلك الذكريات المستقرة في ذهنه, وكأنّ((الذات المتكلمة هي التي تجتهد في بناء المعنى عن طريق تجاوز نقل الدال بهدف طرح مجموعة من الدلالات عبر الملفوظات تعبر عن تجارب فردية في المديح)). (يوسف ٢٠١٥: ٢٧٤), وعندما يُسجل الكاتب سيرته تتشظى الإشادة في كل تفاصيل العمل دون أن يصرح بها فالإشادة لا يُمكنها أن تكون صريحة تماما, بل قد تتخفى حتى لا يؤاخذ عليها صاحبها أو يتهم بالعبثية في الهجرة من دون دواعي مقنعة. فالإشارات اللفظية هي مساحة شعورية يتولد منها مجسات العمل الذي يُريد الكاتب التحول عنه فهو عندما يستدعي من ذاكرته شخصيات أثرت في حياته وشقّت الذاكرة لتنقش الانطباع المثمر, عندئذ تبدو السيرة مقدمة يُشاد بها عن أشياء مختلفة منتمية للبلد لكنّها إشادة في العراق.

ومن صورة الإشادة التي لا تفارق العلاق اصطفاء بغداد إذ تبقى فكرة توقد لإحساس الشاعر المركزيّة ومنها يتبوأ واحة المحبة والإشادة إذ تمثل محاسنها اتزاناً واستقراراً لتفكير الشاعر بوصفها واحة يغرف منها المبدع رموزه, مشيداً بمباهج الطفولة التي تعيش حالة من العافية وهذا الوشاح تنادي به السيرة في أصالة الفكرة الموجهة لبغداد التي تعني العراق, فهي قلبه النابض من دون أدنى شك ((كنت قد سبقت عائلتي إلى بغداد قبل . عام، ثم . عدت لمرافقتهم إليها بعد أن قرروا ترك تلك القرية إلى الأبد. صبياً كنت، بذاكرة تسكنها حكايات الجدات الوقورات وما زلت أذكر ، حتى هذه اللحظة، ذلك الليل الذي غادرنا فيه قريتنا مروراً بمدينة الكوت وعبر جسرها الضيق الوحيد، المبني في أواخر الثلاثينات كما أظن، وباتجاه واحد. وكم كنا نستمتع بمنظر الماء، حين نأتي إلى هذه المدينة، وهو يندفع من الجانب الأيمن للجسر مكللاً بالزبد الأبيض وحشود السمك الرماديّة التي كانت تصارع التيار عنيفة لامعة)) (العلاق، ٢٠٢٢م,٤٣), وتسير الدلالة داخل فجوات السيرة دون أن تهادن الدال, بمعنى أن المدلول في هذه الرواسب الثقافية يحيلك إلى أكثر من صورة ما يجعلك بين إشادتين تُنبه بهما الروح في الثناء على القرية وما يمتزج معها من عناصر البراءة والمحبة وقدرتها على ملامسة الإنسان بشكل عام وما ينفلت من النص من دلالات أُخر يتحقق فيها البعد الإشادي الذي يضمر داخل دوال مختلفة ((وكم كنا نستمتع بمنظر الماء)) فهذا المعطى يجعلك تتشوق لبغداد بعد حين فقد ارتسمت معالمها وخلدت في وجدان ذلك الطفل ما يجعل من دلالة هذه الجملة صورة لدوال متسقة في عرض الحالتين: صورة القرية, وصورة المدينة, إذ مفاتيح الإبداع المسبوقة بمقدمات مأخوذة من العزم والاصرار والاجتهاد التي تمنحها القرية ثم التمييز بعد حين.

إنّ هذه المقدمات كانت مشفوعة بنتيجة, يُشيد الشاعر بمحاسن بغداد ويعرفها فيجعلها

قرينــة مخياله الأدبي والثقافي حتى عندما يعود إلى الوطن ليؤكد ذلك بما يقدمه من ثناء لها فهي((مدينــة لا تقع على الأرض حتماً، بل على تماسٍّ حميم، مع نقطة ما من مخيلة كلّ واحدٍ منا ربما، وكنّا نظنّها مدينة حلمية. لم يكن هناك من رآها من القرويين))،(العلاق، ٢٠٢٢م،٤٤). وبهذا الحشد الواضح من الأنساق الدلالية يبرز عنوان الإشادة التي ألمح لها (العلاق) ويظهر بتلك المباهج المتصورة عن بغداد. وكثير ما يهيج في وجدان الكاتب عن خفايا تبرهن حسّه المُتفرد في عقد المقاربة بين تلك الصور التي يصفها بدقة متناهية مسجلاً تاريخ تشييدها التي تشكل عنده صورة مؤثرة إذ ((كانت الأحياء الجديدة تنشأ باستمرار، وبغداد تتسع وتسيل يوماً بعد آخر: تكتنز بالحياة، وتغذي في الناس توقعات كنت أجهل طبيعتها في تلك السن. تتفاوت أحياؤها حداثة وثراء. وتحتوي، داخل كيانها الواحد بيئات اجتماعية وثقافية ونفسية متباينة)). (العلاق، ٢٠٢٢م،٤٤). وبهذه التحولات المستمرة تأخذ السيرة أبعادها في تنظيم الإشادة التي تحقق غاية المفكر وأسلوبه في الحياة.

إنَّ للاستذكار صورة تقابل مفهوم الإشادة, لما له من قدرة جمالية في الاستعادة وتنظيم الأفكار وجني الآثار التي رافقت تلك الأيام, فما يقرُّ في الذاكرة, هو الحسن دون غيره وهو ما تجلى في قوله:((في بغداد، وفي السنة الأولى تحديداً، تعرفت على متعة التفوق في الدراسة وعلى مرارة الفقد))، (العلاق، ٢٠٢٢م،٤٤). فالعلاق يؤشر قدرة المكان/ بغداد على استفزاز الذات لتقوم بفعل الإبداع الذي يرقى لمنزلة التفوق ثم التغلب على ما يواجهه من مصاعب حياتية في أمْكنة مُختلفة, فاستعارة (بغداد) بهذا المستوى يؤشر علامة ثقافية يُراهن عليها (العلاق), فالمكان في السيرة يلفت الانتباه إلى قدرته على تجاوز المحن ثم إنجاز مَسارات الذّات في أوليّة انطلاقها نحو التألق, لذلك بانت صورة الإشادة منذ وصوله إلى بغداد, ومعرفة مفاتنها وسحرها.

فالمفهوم الإشادة يُحيل لصناعة نمط مفهومي يرتكز على السّيرة بكُل تفاصيلها, لكن((السيرة الذاتية وهي تسلتهم الواقع وتُعيد قراءته وترتيبه لا تهمل مراجعة الذات بغية اكتشافها, حتى صار الانشغال بالأنا مبحثها الأول وتشخيص الذات عماد بلاغتها ومبلغ تميّزها في سلّم الأجناس الأدبية)) (مشبال,٢٠١٨, ١٨) وكأنّ استعادة الأنا للماضي بتفاصيله الدقيقة, يشكل نسيجاً لفظياً لصورٍ أُخر تبلغ ذروتها في إشادة يتأسس عليها المحكي الاستشرافي فإن ((الدلالة داخل الخطاب, تستمد حيويتها وفاعليتها من شروط الثقافة التي أنتجتها , ولذا فإن الوقوف على الدلالات داخل الخطاب ليس أمراً هيناً, لا سيما إذا ما وضعنا في الاعتبار أن القيم باعتبارها خطاباً ثقافياً يمكن أن تكشف في نظامها السيميائي عن كثير من المفاهيم داخل نظام عقلي جمعي)) (يوسف ٢٠١٥: ٢٧٤), وهذا يمثله العنصر الوجودي للأب داخل المنظومة الاجتماعية والأسرة, وهو صورة الاستقرار والسعادة التي يملأ بها البيت الصغير, وهي صورة أخرى تنبني من تحولاتها في الوعي الجمعي إلى رمزية كبيرة يرتكز عليها العلاق في محكياته.

ويُشيد العلاق بالعمق الثقافي للبيئة المعيشة لما يرى منها من خير يجبه لها ومن مصاديق ذلك الخير هو القدرة على تأليف كتابه الأول فهو يصفه بهذا المستوى ((الكتاب الأول، إذاً، ليس حزمة من الورق، أو غلافاً لامعاً. ليس صفحات من الحبر أو الفكر أو التأوهات فقط، بل كائن حي، شهد معي

صباي الأولـــ، وعثراتي الأولى أيضاً، حملـــ شيئاً من الأذى الذيـــ ألحقته بصفحاته أصابعي المتعجلة، أو قلميـــ وهو في اندفاعه المرتبك. وما زلتـــ حتى هذه اللحظـة أتذكر، ربما بعض فقرات منـه، وأكاد، ربما أيضا، أن أتذكر أماكن بعـض الجمل أحياناً))، (العلاق، ٢٠٢٢م،٤٤). لكن هذه الصورة في مَهدها الأوّل إذ الإشادة بتوافر مسببات الكتابة, وما يمكن أن تحققه من دعم مستمر لهيمنة الجانبـــ المعرفي وبهذا المعنى يُخلد البيئة المتنوعة لعلي جعفر العلاقـــ فولّد بوساطتها صورة مماثلة في الغربة تتشـكل من عقباتـــ مرّ بها في ذلك البلد إذ تصرفه عن مُتابعة القراءة, إذ ((كانت الكتب بالنسـبة ليـــ مصدر بهجة معرفية لا تنسيـــ. لكنها قد تصبح، منزلة أحياناً مصدر عذاب يومي لا يحتمـل. إن الأيام حين تزدحم بالمشـاغل الأكثر والارتباطاتـــ والهموم فإنها قد تدفعني إلى اليابسـة بعيداً عن ماء الكتب، ونداءات الحبر، بعيداً عن أحلام الماضين، أو توقعات الذاهبين إلى المستقبل:

تِلكَ أُغنيّة الوَرَق المُتربة
هل تَشمونَ أزهَارهَا وهي تقتاده
صوب غرفته؟ صوب أحْبَابه المُهملينَ.
وتُحصي لهُ حُلْمَهُ ، أو صحَاراه، أو كُتبه؟
كانَ يَرقبُ أيامَهُ كلَّها وانشغالاته كُلها ..
يَتأمل أحبَابه الخُلَّص المُهملين
ويعد: كتاباً، كتابين، أربعة ..
ثم ينسل من بينهم :
مستثاراً حزين.(العلاق، ٢٠٢٢م،٤٤).

فهو يستفز ملكته الشعريّة لتوصيلـــ ما يلاقيه في زمن آخر غير الذيـــ ألفه ونشأ فيه فكانت تأخذنا إلى نقطة التلاقي مع ذاكرة العلاق في بغداد, فهي كينونة لفعـل العطاء والتأليف في صوره المختلفة, وإبداع يلازم المبدع دونـــ أدنى شـكّ, وحضور هذه المعطيات تجعل منها علامة ثقافية شـامخة ومضيئة تعود الذاتـــ فيها للإشادة وتشكيلها من جديد كلما ابتعدت عن الإبداع أو كلما خبت جمرته؛ فتكون بغداد -كمـا يتصورها- دالّة الإبداع منـــ جديد((ان غاية السارد في التوجيه المعرفي تصاحبه غايات تأثيرية... تتوخى غاية تعليمية تقصد التثقيف والإمتـاع الفكري والروحي))، (مشـبال , ٢٠١٥م: ١٥٥) , وهو على هذا التصور يلزم نفسه باختيار الشكل الأدبي المناسب, الذي يسعفه في توصيل نبرة الشـعور المضمر للإشـادة برموزها الدالة المقترحة في بناء القصيدة, فتقتضيـــ الإشادة المشاركة بين السيرة والشعر حتى تغلف الدوال مـن أجل فهم المضمون الشـعري الذي تحركه الدوال المختلفة .

فيذيبـــ العلاقـــ الأنواع الأدبيـة لصناعة أفكـار جديـدة يبثُّـــ فيـــ تضاعيفهـا تجاربه, فتحتشد الإشـادة بكمٍّ هائلٍ من الإحالات المكانية والشخصيـة, وهـذا مـا يجعلهمـا وسـيلة تنتظم بالمحكي الذي يفيد من وعاء الشعر الذي يتأسس عليهما استعمال التوصيف في السيرة لتحل صور مهمة تؤكد فكرة الارتحال نحو المستقبل.

وبهذا المشـهد نرى الشـاعر يلتقط صورة بعناية ودقة حتى يتحول عندها المقام إلى آلية توجيه وكأنه((يسعى لاختزال التجربة فيـــ ظلّ تمثّل الطبيعة الظاهـرة))، (عبيد, ٢٠١٢م:٧٢) وهـذا ما يحققه النصّ الذي يسـتعير الوجود الشـعري, ليتطابق مع مضمـون المحكي الذي يتأسسـ عليه غلاف السيرة, الذيـــ يشيد بمعطيات الحياة وكأنّها صورة لما ستؤولـــ له ظروف المستقبل.

ولما كانت بلاغة العلامة تبحث في أشكال الملفوظ وعناصره الثقافية, فلا يمكن للعلامة أن تنتظم دون إحساس بانتظامها, ومؤيدة للدلالات التي تتوارى خلف النصّ, وهذا يسوغ كشف المعطيات غير المعلنة عبر سلسلة من الدلالات تؤطرها ملفوظات تنسجم مع الأثر.

بهذا التكوين الفكري ينسلخ مفهوم المهجر عن دلالاته الصريحة لدلالات لأُخر تحتاج التأويل للكشف عن اعتباراتها القيميّة, فكانت (بغداد) على وفق تصورات الشاعر هو مكتن أكبر يمثل العراق , وكانت الطفولة عنوانا آسراً لكل تصورات الوطن الراسخة في المخيال, التي تُرجمت لصور حية عن المكان الواسع الذي يتوافق مع مساحته الشعورية وتجربته الحياتية.

فالإشادة بهذا الحشد من الإضمار تتأكد قيمة الملفوظ وبعده الثقافي وأثره في تمثيل المعنى المنتظر. فالشاعر لا يصرح بالثناء وإنّما يلمحُ بصورٍ معبرة, و أسلوب أدبي يتوافق مع مضمون القصيدة التي سارت من العنوان (إلى أين أيتها القصيدة) حتى الخاتمة, وكأنّها مطاردة مستمرة لا تعرف السكون أبداً. وقد تمتزج البلاغة مع الاشادة فيما يقرّه الملفوظ من تصريح لما يريده السارد , لكن طرافة الإشادة عندما توزع فيها إشارات تضم إشادة مبطنة تنتظم من داخل الخطاب ثم تبيّن قدرة السيرة على أن تشعرك بمقولات تبدو خالية من معنى الإشادة, لكن التمعن فيها يبين جدوتها وصدقها وأصالتها الثقافية, ما يجعلها قيمة سامية للذات, وحركة جمالية تناور بها لتساعد المتلقي في كشف لذتها عندما يبحر الملفوظ بالمعنى فيتجلى الأثر.

إنّ مجسات بلاغة الإشادة تمثل عناصر يشكلّها الملفوظ بوساطة تحبيك المبدع للأحداث وصوغها بمشروعية داخل الواقعة السردية من دون اختلال السرد, وقد عبّرت عن رؤية الكاتب في صناعة الإشادة بصورها المختلفة حتى لا تكون السيرة مباشرة, فالمفارقة التي تحتملها الملفوظات شكلّت فرادتها فبانت عن العلامات الثقافية وأثرها الإقناعي, فمرر العلاق تصوراته بطريقة غير مباشرة, معتمداً على فطنة القارئ وقدرة الملفوظات على حملها المضمون كتلك الصور المعبرة الموحية عن خلود بغداد في الوجدان, والذاكرة على طول الامتداد الزمني بين الذاكرة والهجرة والحضور, وهذا الامتداد يمثل دالة ثقافيّة يُراهن عليها النصّ ليؤثث الثقافة الحاضرة في ملفوظات بغداد والكتاب والمعلم والأدب والأم وغيرها فأضحت كلها ملامح استطاعت أن تشكلّ علامات ثقافية حاملة لأصوات مسموعة ممثلة بعلامة تُبرهن على الإشادة المتسقة مع حياة الأديب في مهجره.

الخلاصة

١. يمثل خطاب الهجرة في عناصره المختلفة -المصورة- عن وعي المبدع وما يرمي إليه من حدود تهندس العمل الإبداعي, وتساعده على بناء تشكيلاته مما يجعل الخطاب يظهر قدرة وبراعة الكاتب في تقديم صورة المهجر بكل ما هو متاح ثم يعرج للوطن بوصفه المكان المثالي.

٢. ساد في خطاب الإشادة تراكم الذات وحضورها قِبالة الوطن, مما يؤكد على تشييد الذات, والانطلاق بها من حيزها المكاني (خارج أسوار الوطن) إلى حيز الوطن بكل تفاصيله وسطوة الذاكرة, فهيمنت بغداد على حياة (العلاق) ما جعله يشيد بما شاهد من قيم أدت لخلودها في ذهنه

٣. يلتزم الكاتب في بعناصر تشكل الملفوظ فيحمله دلالات معنوية تؤدّي غرضها المعلن مع

الإيفاء بحقوق الأوطان بمعاصرة الذات وما تنوي تشكيله من معطيات.

٤. إن سنن الحياة لا يمكنها أن تختفي بسهولة من المخيال، فهي مصدر لمناجاته المستمرة فلا يقدر مفارقة أيام إقامته فيها متسلسلا في استذكارها بحلوها ومرّها على هامش السيرة، ليعود إليها كلما عصفت به حياة المهجر.

٥. يأخذ الخطاب الإشادي من المدح مقولاته لكنّه يختلف بمحددات الانفعالية، ووظائف الخطاب الذي ينصرف في محتواه لمعاينة المستوى الفكري ورصف حركته من دون تشكيل صورة عن مراحل بناء الذات في ذلك الخطاب، فالمدح يتحول من الأشخاص إلى عناصر تشكل كتلة من العلامات الثقافية تجعل الإشادة فكرة تُعطي سمة شاملة للحياة المثالية.

٦. تتشكل عناصر الإبداع على وفق المنطق التشكيليّ للذات إذ إنها صورة مستمرة متصلة بحياة عاشها المبدع في سني حياته. فتأخذ السيرة مشاربها من البيئة الثقافية فتنتعش السيرة بظروف الاستقرار النفسي، وتحقيق مبتغى الأديب كي يبقى في منطقة القرار والجمهور.

٧. يأتي تفكيك خطاب الإشادة على وفق سيميائية الثقافية، لتبين تحولات العلامة من فجر انبثاقها لحين عودها وما يتأسس من إشادة بالبلد بوسائل شتى يتقدمها الثناء على محبته لوطنه العراق.

المصادر

١. إلى أين أيتها القصيدة ، علي جعفر العلاق، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٢٢م.
٢. بلاغة السيرة الذاتية الصوفية ، د. محمد الوردي ، أفريقيا الشرق، المغرب ، ٢٠٢٣ م.
٣. بلاغة السيرة الذاتية أعمال مهداة للدكتور محمد أنقار، إعداد وتنسيق ، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٨م، ١٤٣٩هـ.
٤. البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ ، محمد مشبال، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد الملك ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان المغرب ٢٠٢١م.
٥. البلاغة والسرد والسلطة في الإمتاع والمؤانسة ، د. هشام مشبال، كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.
٦. البلاغة والنهضة مشاريع بناء بلاغة جديدة، إعداد ، محمد مشبال، محمد حسانين، دار الرافدين ، العراق ، بغداد ط١، ٢٠٢١م .
٧. بناء الصورة في الرواية الاستعمارية (صورة المغرب في الرواية الإسبانية)، د. محمد أنقار، مكتبة الإدريسي ، تطوان، ط١، ١٩٩٤م١.
8. البيان والتبيين: أبو عثمان الجاحظ: ١/١١٥-١١٦.
٩. التشكيل السيرذاتي التجربة والكتابة ، د.محمد صابر عبيد، دار نينوى، سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ.
١٠. سيميائيات الثقافة وتحليل الخطاب سيموزيس السلطة والذات في خطاب الإشادة، عبد الفتاح يوسف، مجلة فصول العددان (٩١-٩٢) خريف ٢٠١٤- شتاء ٢٠١٥.
١١. عمدة الكتاب، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي (ت: ٣٣٨هـ)تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ،دار ابن حزم ، ط١، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.
12. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
١٣. الفائق في غريب الحديث والأثر، جار الله الزمخشري ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
١٤. في بلاغة الأشكال الوجيزة، د. محمد مشبال، د. علي البوجديدي، ، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.

١٥. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا, د. سعدي أبو حبيب , دار الفكر, دمشق , سورية , ط٢ ١٤٠٨ هـ, ١٩٨٨م.
١٦. لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)دار صادر – بيروت ط٣ ١٤١٤ هـ:٣/٢٤٣
١٧. المحيط في اللغة: ٢/١٨٥
١٨. معجم العربية المعاصرة: ٢/١٢٥٤(٢٩٣٨ - ش ي د)
١٩. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ), تحقيق: د محمد إبراهيم عبادة , مكتبة الآداب, القاهرة , مصر , ط,١ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م:٩٣.
٢٠. موسوعة البلاغة: تحرير, توماس أ. سلوان, ترجمة, عماد عبد اللطيف , ومصطفى لبيب, المركز القومي للترجمة , الجزيرة , القاهرة, ط١, ٢٠١٦م. ٢/٢٩٢

قائمة المصادر والمراجع

العلاق ، علي جعفر(٢٠٢٢) إلى أين أيتها القصيدة ، دار الشؤون الثقافية .

أبو حبيب د. سعدي,(١٩٨٨) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا, دار الفكر.

أبو هلال العسكري ,(٢٠٠٦) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر,المكتبة العصرية.

إسماعيل بن عباد ,الصاحب، (١٩٩٤) المحيط في اللغة, عالم الكتب.

أنقار , د. محمد,(١٩٩٤) بناء الصورة في الرواية الاستعمارية (صورة المغرب في الرواية الإسبانية), مكتبة الإدريسي.

الجاحظ, أبو عثمان (٢٠١٨) البيان والتبيين, دار كنوز المعرفة.

الزمخشري , أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الفائق في غريب الحديث والأثر: دار المعرفة

سلوان , توماس أ. سلوان , ترجمة, عبد اللطيف عماد(٢٠١٥), المركز القومي للترجمة , الجزيرة,

السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٢٠٠٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود مكتبة الآداب

عبيد, د. محمد صابر عبيد,(٢٠١٨) التشكيل السيرذاتي التجربة والكتابة, دار نينوى

عمر, د. أحمد مختار,(٢٠٠٨) معجم اللغة العربية المعاصرة, , عالم الكتب.

لسان العرب, ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤ هـ), دار صادر.

مشبال , د. هشام,(٢٠١٥) البلاغة والسرد والسلطة في الإمتاع والمؤانسة, دار كنوز المعرفة.

مشبال , محمد,(٢٠١٨) بلاغة السيرة الذاتية, دار كنوز المعرفة.

مشبال , محمد,(٢٠٢١) البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ, مطبعة الخليج العربي.

مشبال ,محمد, حسانين, محمد ,(٢٠٢١) البلاغة والنهضة مشاريع بناء بلاغة جديدة, دار الرافدين.

مشبال د. محمد, البوجديدي د. علي,(٢٠٢٠) في بلاغة الأشكال الوجيزة, كنوز المعرفة,

النحوي, أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس (٢٠٠٤) عمدة الكتاب, دار ابن حزم

الوردي د. محمد ،(٢٠٢٣)بلاغة السيرة الذاتية الصوفية ، أفريقيا الشرق.

المجلات العلمية

عبد الفتاح يوسف, سيميائيات الثقافة وتحليل الخطاب سيموزيس السلطة والذات في خطاب الإشادة, , مجلة فصول العددان (٩١-٩٢). ٢٧١.

Sensors of praise rhetoric in the immigration discourse

Osamah Hussein Shaheen
Al-Muthanna University
College of Basic Education the department of Arabic language

Abstract

The research seeks to read the discourse of migration in its cultural context in the diaspora environment, and the different inclination it entails in which the self practices erecting an entity that is derived from the transformations of the existential given which is consistent with the image of the new culture. This discourse is an important window that introduces us to the reasons for migration, and reading this type of discourse is an attempt that starts from an eloquence that creative forms store within their biases that is based on self-disruption which makes them ambitious to stay home,. The self has become saturated with what it came out to, so return is its natural refuge. Self-affirmation has been achieved and production has affected the recipients through its images. As a result, the self returns home, accepts reality and retreats from undertaking a new adventure. The diaspora experience has proven that the homeland is the refuge of the soul, and even if migration took a long time, return is inevitable and governed by satisfying the self's desires to be calm with the homeland and repairing the self to suit the first environment, no matter how long the journey. New elements are formed in the visions and perceptions of the creator of his homeland, which springs a new thought that makes the homeland the goal, thus aborting the self's attempts to replace it with another entity. This explains the existence of praise of homeland even after decades of migration to produce a discourse that takes its components from the semiotics of the sign within the framework of cultural semiotics. This allows to analyze the discourse of migration in a rhetoric method by cultural and verbal means .These sensors will be ways the creator feels to establish with his self the decision to return , build, and develop home.

Keywords: Rhetoric, praise, biography, immigration discourse